

العنف الصهيوني ضد قطاع غزة: بداية مخطط صهيوني

التدقيق ملياً في تصريحات المتحدثين العسكريين باسم جيش الاحتلال، إذ توافق هؤلاء على التحذير من وجود السلاح بين المدنيين، ودعوا السلطة إلى نزع السلاح، وألقوا مناشير فوق قطاع غزة، واستفزوا السلطة من خلال استغرابهم كيف تقبل السلطة بسلاح جيش آخر في أرضها.

ولا شك أن الاحتلال الصهيوني جرب خيار نزع الغطاء الشعبي عن المقاومة مرتين، الأولى ضد الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان قبل اجتياح العام ١٩٨٢ ونجح في ذلك، والثانية ضد حزب الله عام ١٩٩٦ وما بعده وفشل في ذلك.

أما الأهداف الإسرائيلية من وراء هذا التصعيد فتشمل العناصر التالية:

أولاً: إضعاف حماس قبل إجراء الانتخابات التشريعية المقررة في كانون الثاني/يناير القادم، والحد من استحواد حماس على نسبة تتراوح بين ٤٠ إلى ٦٠٪ من الأصوات. ويمثل نجاح حماس في الانتخابات قلقاً للاحتلال، لأنه سيعطي مشروعية دولية للمقاومة

السلطة على المقاومة ودفع السلطة للاشتباك مع مجموعات المقاومين، والضغط على السلطة كي تقوم بجمع الأسلحة وتفكيك بنية المقاومة ومن ثم تغذية الحرب الأهلية. وعرفت هذه الاستراتيجية محطات توتر كثيرة كان آخرها ما جرى في تموز/يوليو الماضي من هجمة لعناصر أمن السلطة على مجموعات القسام.

وكما أشرنا، فقد أدى فشل هاتين الاستراتيجيتين إلى دفع العدو لاعتماد خيار ثالث، ويبدو أن العدو الصهيوني اليوم يحاول اعتماد استراتيجية إيجاد شرح بين المقاومة وقاعدتها الشعبية وخلق فجوة بين مجموعات المقاومين والفئات الشعبية، ونزع الغطاء الشعبي عن المقاومة واضعاف التأييد الشعبي. لذلك فإن المتابع للقصص الإسرائيلي على غزة يلاحظ أنه استهدف في معظمه أهدافاً مدنية مثل المنازل والمدارس، وأن معظم الغارات كانت في منتصف الليل لخلق حالة من الرعب بين المدنيين.

ولن يريد التأكد من هذه الاستراتيجية عليه

لم يكن انفجار الوضع الأمني في قطاع غزة مفاجئاً، فالتوتر المتصاعد هناك كان متوقفاً، لكن المفاجئ هو السرعة التي حدث بها هذا التوتر، والمنحى المتصاعد الذي أخذه. فالقضية وتسلسل الأحداث أكداً أن المسألة ليست انفجاراً داخلياً أو خلافاً في إحدى العبوات أو الصواريخ المنقولة، بل هناك مخطط صهيوني واسع يستهدف المقاومة بشكل مباشر، فما هو هذا المخطط؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء. لقد جرب الاحتلال الصهيوني مع حماس استراتيجيتين مُنبتة بالفضل الذريع. الاستراتيجية الأولى هي استراتيجية الاستئصال، واستخدم العدو فيها وسائل القتل والاعتقال وتصفية الرموز والكوادر العسكرية والسياسية، وشن حملة اعتقالات واسعة وأغلق المؤسسات ولاحق كل من يتحرك من حماس.

أما الاستراتيجية الثانية فهي استراتيجية خلق فتنة بين السلطة الفلسطينية والمقاومة، عبر تحريض

الاحتلال يعتقل القادة يوسف وغزال وعمران

وأرادت (إسرائيل) أن توجه رسالة للسلطة الفلسطينية بوجوب نزع سلاح المقاومة وإثبات قوتها في مواجهة حماس، هذا السلاح الذي يؤرقها مع تأكيدات المقاومة بأنها ستركز عملياتها في المرحلة القادمة في الضفة الغربية، وفي ظل تزايد الأنباء عن أن المقاومة في صدد زيادة فعالية أسلحتها وخصوصاً الصواريخ منها. و(إسرائيل) تريد أن تبين من خلال هذا التصعيد أنها قادرة على القيام بأي فعل، رغم التهدة العلنة.

كما أرادت (إسرائيل) من خلال الاعتقالات أبرز وجوه حماس في الضفة الغربية أن توجه ضربة لجهود الحركة في الوصول إلى المجلس التشريعي، حيث يلاحظ أن معظم المعتقلين هم على صلة بعملية الانتخابات التي تنهأ لها الحركة فهم إما مرشحون، أو وجوه قيادية قادرة على استقطاب الناخب الفلسطيني والذي أراد الاحتلال تحذيره من مغبة التصويت لصالح حماس. ■

الواسعة التي ستشمل الضفة الغربية وقطاع غزة. وتقرر شن حملة اعتقالات في صفوف المقاومة الفلسطينية واستهداف قواعدها وتنفيذ سلسلة من الاعتقالات غير محدودة بجدول زمني، إضافة إلى مواصلة فرض الإغلاق الكامل على قطاع غزة والضفة الغربية ومنع دخول العمال الفلسطينيين إلى الكيان الصهيوني.

وتأتي هذه الاعتقالات في ظل الصراع المحتدم حالياً على زعامة الليكود بين أرييل شارون الزعيم الحالي للحزب ومناقسه بنيامين نتنياهو، فشارون شرع في تصدير أزمته الداخلية إلى الساحة الفلسطينية، إذ يستهدف من وراء هذا التصعيد كسب أصوات اليمين الأكثر تطرفاً داخل الليكود. ويشعر اليمينيون بالغضب الشديد تجاه شارون بسبب الانسحاب من قطاع غزة. ولم يتوان بعض نواب الليكود عن الإشارة بأن الأصوات التي سينالها شارون ستكون بحجم الدماء التي يريقها.

في خطوة استباقية متوقعة لإجهاض محاولات المقاومة تفعيل عملياتها في الضفة الغربية، شنت قوات الاحتلال الصهيوني حملة اعتقالات واسعة في كافة مدن وقرى الضفة استهدفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وطالت أكثر من مائتين وسبعين من أبرز قياديينها.

ومن أبرز المعتقلين عضو قيادة حركة حماس في الضفة الغربية الشيخ حسن يوسف، الدكتور محمد غزال، الشيخ تيسير عمران، الشيخ أحمد الحاج علي، الشيخ وائل حشاش، الشيخ طایل الطيراوي، محمد عمر حمدان مرشح قائمة الإصلاح والتغيير في مدينة «بيتونيا»، خالد جبريل المرشح عن كتلة الإصلاح، جلال محمد عبد الرحمن أبو زيادة، مرشح عن كتلة الإصلاح والتغيير، شادي داوود درويش وهو مرشح أيضاً.

وكان الطاقم الوزاري الصهيوني أعلن إطلاق اسم «أول الغيث» على الحملة العسكرية